بلائهم فافهم الحديث العاشر لا تجعلوا بيوتكم مقابر كني بهذا النهي عن الامر بان تجعلوا البيوت محلا
من الصلوة ولا يخفى ما في هذه الكناية من الدقة والغرابة ولهذا لم ينتبه لوجهها الشارح القائل لئلا
يكون كالمقابر التي لا ممنوعة لاهلها على شيء من ذلك فان مبناها على كون الصلوة منهية عند المقابر
على ما نص عليه في قوله عم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفهم من قوله عم لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد دلالة وقد صرح بالمعنى المكني عنه في حديث آخر حيث قال عم اذا قضى
احدكم الصلوة فليجعل لبيته نصيبا من الصلوة ولا يخفى ما في قوله اذا قضى احدكم الصلوة
من الاشارة الى ان الصلوة المكتوبة حقها ان تقضى في المسجد وتمام الحديث ان الشيطان
ينفر من البيت يقرأ فيه سورة البقرة فيه عبارة على تلاوة السورة المذكورة في البيت و
اشارة على تلاوتها في الصلوة النافلة ودلالة على عدم الكراهة في اضافة السورة الى البقرة
الحديث الحادي عشر من قتل وزغة في اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية سبعون
وفي الثالثة دون ذلك اعلم ان التعب تعبان تعب باطني وهو تعب الاهتمام والاقدام
وتعب ظاهري وهو تعب الايدي والاول اولى بالاعتبار عند التعارض ولهذا كان الاقدام
اكثر اجرا مع ان الظاهر المتبادر الى الوهم خلاف ذلك الحديث التاسع عشر نية المؤمن خير من عمله رجح
عمل القلب على عمل الجوارح على ما دل عليه حديث الوزغة على الوجه الذي كشفنا عنه الغطاء و
قد افصح عنه الامام البيضاوي حيث قال في تفسير قوله والله يضاعف لمن يشاء بفضله على
حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل تفاوت الاعمال في مقادير الثواب فالمعنى الحسن النية
راجح على حسن العمل بدلالة ان كلا من الحسنين اذا انفرد عن الآخر يثاب على الاول دون الثاني و
هذا لا يتمشى في حق الكافر ولهذا قال نية المؤمن الحديث الثالث عشر من اراد اهل المدينة بسوء
اذابه الله كما يذوب الملح في الماء قوله بسوء متعلق باراد لا باعتبار معناه الاصلي لانه متعد

٩٥

متعد بنفسه لا بالباء بل باعتبار تضمنه معنى الهم فان تعديته بالباء فالمعنى من هم اهل المدينة بسوء
مريدا اي عامدا مختارا لا ساهيا ولا مجوزا او ذا ابه الله اي افناه الله بالكلية لا دفعة بل
بالتدريج فانه اشد ابتلاء واقطع عقوبة فهو استعارة تمثيلية في ضمن التشبيه التمثيلي ولا يخفى لطف
موقعه في الاذهان وغرابة موضعه عند ارباب البيان وما في كما مصدرية اي ذوبا كذوب الملح
في الماء وما في هذا التشبيه من الايماء الى ان اهل المدينة كالماء في الصفاء لا يخفى عن لطف
الحديث الرابع عشر سعادة المرء خفة عارضيه قيل العارض من اللحية ما ينبت على عرض اللحي فوق
الذقن وقيل عارضا الانسان صفحتا خديه والمعنى صفة اللحية كذا في الفائق وقول ابن المعتز
كأن خط عذار شق عارضه   ميدان آس على ورد ونسرين   يدل على صحة القول الثاني
وفساد القول الاول وكان قائله لم يفرق بين العارض والعذار وخفة العارض كناية عن قلة نبات
الشعر عليه قوله والمعنى خفة اللحية يعني بطريق الكناية الحديث الخامس عشر ائذني فانه عمك
يعني افلح اخا ابي القعيس كذا قال الصغاني في المشارق وقال صاحب الكشاف في الفائق عن عائشة
رض اذا استأذن عليها ابو القعيس بعدما حجبت فابت ان تأذن له فقال انا عمك ارضعتك
امرأة اخي فابت ان تأذن له حتى جاء رسول الله صلعم فذكرت ذلك له فقال هو عمك فليلج وقال
النووي في التهذيب والصحيح افلح اخو ابي القعيس وتمام الحديث تربت يمينك قال صاحب الكشاف
في موضع آخر من الفائق والاصل فيما جاء في كلامهم من هذه الادعية التي هي قاتلك الله واخزاك الله
ولا دريت وتربت يداك واشباههما وهم يريدون المدح المفرط والتعجب الاشعار بان فعل الرجل
او قوله بلغ من الكمال والزيادة المبلغ الذي لسامعه ان يحسده وينافسه حتى يدعو عليه نصحا
يحرزه ثم كثر ذلك حتى استعمل في كل موضع استعجاب وما نحن فيه متمحض للتعجب فقط الى هنا كلامه
الحديث السادس اذا اراد الله رحمة امة من عباده قبض نبيها فجعله لها فرطا وسلفا

قال البديع قد يوحش اللفظ وكله ود ويكره الشيء وما من فعله بد هذه العرب تقول لا ابا لك للشيء اذا اهم وقاتله الله ولا يريدون الذم وويل امه للامر اذا تم وللالباب في هذا الباب ان ينظر الى القول وقائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن

Copyright © King Saud University